شؤون عربية

خطة كيسنجر قبيل مؤتمر جنيف:

استكمال تجريد العرب من السلاح لتأمين قبولهم بالشروط الاميركية ـ الاسرائيلية

مخاوف النظام السوري وقيادة منظمة التحرير ما تزال ضمن مجرى التسوية

بقلم: عدنان بدر

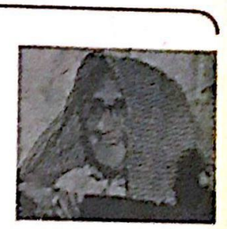

في زيارته الاخيرة للمنطقة ، طرح الدكتور كيسنجر جملة من الموضوعات ، ثم غادر المنطقة ليعود اليها بعد شهر، على امل أن تكون هذه الموضوعات قد استقرت في المواقع التي هياها لها ، ضمن سطور الاتفاق الجزئي الذي يحمله معه للمرحلة الجديدة من التسوية : مرحلة توسيع « فك الارتباط » على الجبهة المصرية .

ومن يرجع الى كل تجارب كيسنجر في العمل السياسي الدولي ، يجد ان الوزير الاميركي يتبع اسلوبا واحدا : هو « التفاوض الابتزازي » .. حيث يسعى الى جر الخصم لمائدة المفاوضات تحت اقصى درجة من الضغط فيحاوره في ظل ذلك الضغط ، « وبكل حرية » !!

● في فيتنام ، كان تصعيد القصف الوحشي على هانوي ، وسد مرافىء فيتنام الديمقراطية بالالغام، مترافقا مع المرحلة الاخيرة من محادثات باريس .

● وفي الشرق الاوسط ، كان تطويق قسم من الجيش المصري الثالث بواسطة خرق الدفرسوار، مدخلا لكيسنجر كي يصل الى « فك الارتباط » ، الذي كان بدوره اداة ضغط على الجبهة السورية قبل « الفك » المماثل ..

● واليوم يسعى كيسنجر الى حشد الجبهة العسكرية العربية بصورة نهائية ، قبيل انعقاد مؤتمر جنيف ، لجر الانظمة العربية الى مائدة المفاوضات ، وهي عزلاء من السلاح ، واسيرة للنفوذ العسكري الاسرائيلي المتنوع بحالة الاستفراد.

● وغدا بعد ان ينجح الوزير الاميركي بخرق جبهة البلدان المصدرة للنفط ، يتم له ان يعقد مؤتمر الدول المصدرة والمستهلكة على الصورة التي يرمي اليها .

على ضوء هذا الاسلوب يمكن النظر الى مساعي كيسنجر الحالية ، ورؤية الاهداف التي تسعى اليها .

● لقد بات واضحا ان الوزير الاميركي قد توصل الى صيغة الاتفاق المصري ـ الاسرائيلي بشأن التوسيع الجديد لـ « فك الارتباط » .. وبات مؤكدا كما جاء على لسان مصطفى امين نفسه بأن هذا الاتفاق لا يرتبط باي اتفاق مماثل على الجبهات الاخرى ، على عكس ما كان يقول الرئيس السادات قبل زيارة كيسنجر الاخيرة ..

انه اتفاق قالت عنه الصحافة المصرية نفسها انه يشتمل على انسحاب القوات الاسرائيلية من الممرات (مبدئا وجدي) وابار النفط في ابو رديس، مقابل حصول اسرائيل على ضمانات اميركية .

لكن الصحافة المصرية صمتت عن امرين :

● الاول :

هو طبيعة الضمانات الاميركية ، لا سيما وان جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الاميركي نفى ذلك ، وكان كيسنجر نفسه قد اعلن ان لا ضمانات اميركية الا في حال الوصول الى التسوية النهائية .. فهل تكون الضمانات التي تحدثت عنها الصحافة المصرية هي ضمانات مصرية مقدمة لاسرائيل عن طريق اميركا ؟! مع العلم ان احاديث كثيرة كانت قد ترددت عن مثل هذه الضمانات .

● الثاني :

هو طبيعة الوجود العسكري في الاراضي التي سيشملها الانسحاب الجديد . فالجانب المصري صامت صمت اهل الكهف عن موضوع دخول او عدم دخول القوات المصرية الى تلك الاراضي. في الوقت الذي اعلن فيه مصدر اميركي انه سيقوم في تلك الاراضي « وجود عسكري محايد » .

ان هذين الجانبين اللذين يلفهما الجانب المصري بالكثير من الصمت ، هما اللذان يحددان خروج مصر او عدم خروجها من دائرة احتمالات الحرب . وهما اللذان يشكلان الضمان العملي والاساسي لذلك الخروج !! ومن المؤكد ان النظام المصري ، ما كان يصمت عن هذين الامر اطلاقا ، في حال كونهما يبقيان على مصر داخل دائرة احتمالات الحرب !! بل على العكس كان يستعمل الحديث عنهما كمورد على ما يوصف به الاتفاق الجديد من انه خطوة اميركية لاخراج مصر من دائرة احتمالات الحرب ، كمقدمة لهدر الجبهة العسكرية العربية هدرا كاملا.

بعد هدر الجبهة العسكرية العربية بالاتفاق الجزئي الجديد في سيناء ، واذا امكن ، بفتح ممائل في الجولان ، فان الولايات المتحدة اكيد ستسحب بعقد مؤتمر جنيف الذي يحضره الطرف العربي وهو مجرد من اية قدرة على الضغط باحتمالات تجدد الحرب ، في حين تكون اسرائيل ما تزال ضاغطة على ذلك الطرف العربي بالستار الاحتلال . فتجري المفاوضات في ظل عدم التوازن هذا ، لمصلحة اميركا واسرائيل اللتين تتمكنان من فرض شروطهما كاملة ، دون ان يكون لمسار الانظمة العربية الا القبول بتلك الشروط و « تبليط البحر » .

الطرف الفلسطيني في جنيف

من المؤكد ان الاتحاد السوفياتي سوف يصر اول انعقاد جديد لمؤتمر جنيف على دعوة منظمة التحرير للاشتراك فيه .. وامام هذا الامر وتحضيرا لمواجهته بدات الولايات المتحدة تطرح شرطها القائل بان هذا يتطلب ان تعترف منظمة التحرير بوجود اسرائيل . وقد اعلن السيد جوزيف سيسكو قبل ايام ذلك الشرط بصورة جلية جدا حين قال « اننا على استعداد للاعتراف بمنظمة التحرير ومطالبة اسرائيل بالتفاوض معها ، اذا ما اعترفت المنظمة بوجود اسرائيل » ..

وما من شك في ان اعتراف منظمة التحرير بـ « الشرعية الدولية » ومطالبتها بتنفيذ قرارات الامم المتحدة (التي تتضمن كلها الاعتراف باسرائيل) ، ما من شك في ان ذلك قد وضع المنظمة في مرتبة ضعف امام الشرط الاميركي المذكور ، كما ان ، بالمثة من الدول التي صوتت الى جانب منظمة التحرير في الامم المتحدة ، واعترفت بها ممثلة شرعية للشعب الفلسطيني ، تعترف بوجود اسرائيل ونقر بالتسوية يجب ان تتضمن الاعتراف باسرائيل ضمن حدود امنة ومعترف بها .

وعليه فان الولايات المتحدة قادرة على اقناع تلك الدول بان التسوية ، ومدخلها حضور المنظمة الى جنيف ، يتطلب الاعتراف المتبادل بين تلك المنظمة واسرائيل .

كما ان المنظمة من جانبها ، في غياب الجبهة العسكرية العربية بعد توسيع « فكوك الارتباط » وفي حضور الموقف العربي الرسمي المستسلم لم تكون قادرة على مواجهة الشرط الاميركي بشيء قبوله او الانسحاب من التسوية انسحابا نهائيا ، يضعها على طرفي نقيض مع الانظمة العربية السائرة

في التسوية ، وهو الامر الذي لا يبدو على قيادة المنظمة انها تميل اليه .

ما تخاوف النظام السوري الجديد على الجبهة المصرية ، لم تتجاوز مخاوف النظام التي ابداها النظام السوري نفسه، حين جمدت تلك المخاوف كلها ضمن مجرى التسوية، ولم تؤد باي من الطرفين الفلسطيني او السوري الى اتخاذ اية خطوة توحي بالاستعداد للخروج من ذلك المجرى .

من كل ما تقدم يتضح ان الاطراف العربية في مؤتمر جنيف سوف تكون مجردة من السلاح ، في مواجهة سيطرة كاملة للطرف الاميركي ـ الاسرائيلي على مائدة المفاوضات . وحتى سلاح الدعم مؤخرا والذي عبرت من نفسها بعادلتين لهما مغزى شديد الخطورة وهما :

● مطالعة النيابة العامة المصرية التي انتهت الى اتهام الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا و « التآمر » مع اليسار المصري لقلب نظام الحكم .

● والغاء صفقة الطائرات المدنية المعقودة سابقا بين مصر والاتحاد السوفياتي .

الضمانات الاميركية :

في هذه الاثناء يطالب حكام التسوية العرب ، بضمانات اميركية لوجود اسرائيل ، كان يجري عقد معاهدة عسكرية بين واشنطن وتل ابيب . وبهذا الطلب ، لا يخفي هؤلاء الحكام بقبول اسرائيل « الصديقة » في المنطقة ، بل وبالاضافة لذلك كقاعدة عسكرية اميركية معترف بها .

وهذه ليست المرة الاولى التي يطالب بها حكام التسوية العرب ، بمطالب اسرائيلية ، تقضية الشكل ذاته .

صحيح ان الرجعية الايرانية كانت دائما تعد اسرائيل بالنفط ، لكن ذلك كان يجري بصورة سرية ، وبشكل احراجا لايران تجاه الغرب ، كما اما بعد زيارة الشاه الاخيرة لمصر ، فقد تم الاتفاق مع « العرب » مباشرة على ان تقوم ايران بتزويد اسرائيل بالنفط مقابل اعادة حقول ابو رديس لمصر .. وتحول تموين الرجعية الايرانية لاسرائيل بالنفط الى « مطلب عربي » !!

ان قبول اسرائيل كقاعدة عسكرية اميركية معترف بها في الوطن العربي ، يتم في الوقت الذي يتعرض فيه هذا الوطن لتهديدات عسكرية اميركية صريحة ، وفي الوقت الذي تقوم فيه الولايات المتحدة بتطويق اخطر المناطق العربية (خاصة الخليج) بحزام عسكري عدواني يمتد من ايران وقاعدة ديغو غارسيا في المحيط الهندي مرورا بقاعدة البحرين ـ جزيرة مصيرة وقواعد الظهران وتبوك وغيرها في السعودية والقواعد الاميركية والاسرائيلية في الحبشة ، وصولا الى اسرائيل وحلف الاطلسي في الطرف الاخر . وفي الوقت الذي تشدد فيه واشنطن قبضتها العسكرية المباشرة على القوات السعودية والايرانية والاردنية والقبوسية وغيرها من القوات المتواجدة في المنطقة .

وايضا يتم ذلك في الوقت الذي يقوم فيه كيسنجر بالتعامل مع جبهة البلدان المصدرة للنفط، بنفس الصورة والاسلوب اللذين طالما اتبعهما في التعاطي مع المسائل الدولية، اي بالتهديد والتطويق والاستفراد قبل « المفاوضة » !!

فقد صعدت واشنطن تهديداتها العسكرية لتلك البلدان وعززت حزامها العسكري العدواني كما اشرنا ، واستعملت مساعي التسوية كورقة ضغط وابتزاز ثم تقدمت من الرجعية السعودية بعرض الاتفاقات النفطية المتعددة الطويلة الامد ، لتتحول موافقة السعودية على ذلك الطلب الى « فرسوار » في جبهة البلدان المصدرة للنفط ، يضعف وحدتها ويؤدي الى تطويق قواها الفاعلة ، كمقدمة لجرها الى مؤتمر البلدان المصدرة والمستهلكة ، وهي مفهوكة القوى ، في حين ان البلدان الراسمالية تشدد وحدتها ضد البلدان المصدرة ..

ولا شك ان مؤتمر الجزائر الذي سيعقد بعد ايام ، سيكون المجال الذي تتضح فيه ابعاد الاتفاق السعودي ـ الكيسنجري ، ومدى الخرق الذي احدثه وزير الخارجية الاميركي في جبهة البلدان المصدرة للنفط ..

هذه هي الاوضاع والقضايا التي حركها كيسنجر خلال زيارته الاخيرة ، وتركها لتتفاعل في غيابه ، على امل ان يجدها في الشهر القادم ناضجة ومستقرة في مواقعها ضمن المخطط الاميركي التصفوي .. فهل تنطبق حسابات الحقل الاميركي على حسابات البيدر العربي ؟

هذا ما سوف تجيب عليه الايام القليلة القادمة . ●

الرجعية في الخليج تنسق خطواتها وتوحد مواقفها !

يبدو ان سلطنة قابوس ادركت ابعاد ردود الفعل العربية على سياستها المناقضة للاماني الوطنية والقومية للعرب ، لاجل تغطية موقفها هذا والاستمرار في الهجوم الحالي ضد الثورة في عمان واستكمال الطوق السياسي والاقتصادي على اليمن الديمقراطية خاصة بعد التحرك السياسي الاخير لعمان والذي تمثل في الزيارة التي قام بها وزير خارجية اليمن الديمقراطية محمد صالح مطيع لعدد من الدول الخليجية .. فقد سارع مبعوثون عن السلطان قابوس يحملون رسائل الى زايد بن سلطان ، الحمدي ، فيصل ، خليفة بن حمد آل ثاني « حاكم قطر » ، وحاكم البحرين عيسى بن سلمان آل خليفة حول هذا الموضوع وكان من نتائج ذلك ان رفضت ثلاث دول عربية خليجية اقامة علاقات « عربية » مع عدن وهي قطر والبحرين ودولة الامارات، طالبة من عدن ان تحل «خلافاتها» مع سلطنة قابوس اولا ، ومن ثم يكون المجال مفتوحا لكافة انواع العلاقات « وما يتبع العلاقات » ... !!

ان هدف هذه الجبهة الرجعية الضغط على النظام التقدمي في اليمن الديمقراطية لقطع مساعداته عن الثورة في عمان ، خاصة اذا علمنا ان هذا الموقف غير العربي يأتي بعد فشل الحملة الايرانية البريطانية لاحتلال المنطقة الغربية من اقليم ظفار والخسائر الفادحة التي منيت بها قوات العدو ... فبينما تستمر الحملة الايرانية في اقامة قواعد عسكرية على حدود اليمن الديمقراطية وارهابها بمخاطر استمرار دعمها للثورة ...

والعدو يعد العدة لهجوم اخر !

هذا وقد اشارت مصادر الجبهة الشعبية لتحرير عمان ان القوات الاستعمارية تحاول في المرحلة الثانية من هجومها بالاشتراك مع القوات الايرانية والقوات المرتزقة الاخرى احتلال المواقع المتاخمة لحدود اليمن الديمقراطية بغية قطع الطريق الذي يربطها بالمنطقة الغربية من اقليم ظفار ...

وتفيد الانباء الواردة من مناطق القتال ، ان معارك ضارية الان تدور ليل نهار بين جيش التحرير الشعبي والميليشيا الشعبية من جهة وقوات الاحتلال على اختلافها ..

وقد اعترفت قيادة قوات قابوس ان اثنين من جنودها قد قتلا وجرح سبعة اخرون حول منطقة « وادي الشوك » وذلك في عملية قامت بها قوات قابوس تحت امرة ضباط بريطانيون وباسناد من القوات الايرانية ...

ومما لا شك فيه ان اليقظة تجاه هذا المخطط الاجرامي والحزم تجاه الاعداء والاعتماد الكلي على الجماهير المسلحة كفيل باحباط خطط الرجعية واسيادها الامبرياليين ، فالمرحلة القادمة من اشد المراحل خطورة .